تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني

(1923م-1942)

Arabization the Palestinian Communist Party

(1923-1942)

د.محمد منصور أبو ركبة

أكاديمي وباحث ومؤرخ مختص بالدراسات الفلسطينية والأردنية

rokba83@hotmail.com

تاريخ استلام البحث: 09/10/2024

تاريخ تحكيم البحث: 15/11/2024

الملخص

إن الجذور الأولى التي نشأت فيها الشيوعية على أرض فلسطين كانت يهودية، حيث وصلت البلاد عن طريق الهجرات التي غزت فلسطين عبر المراحل التي تعرضت لها قبل وبعد الانتداب البريطاني؛ ويتضح بصورة كبيرة جداً الدور الذي أداه هؤلاء اليهود في توحيد صفوفهم، وتأسيس نقاباتهم، التي كان الغرض منها إقامة وطن قومي لهم.

إن ولادة الحزب الشيوعي الفلسطيني لم تحظ برضا كامل من الجانب السوفيتي، لخلو الحزب من الأعضاء العرب، وهذا الأمر كان محل استهجان وقلق القيادة الشيوعية العليا، التي نظرت إليه بعين الريبة والشك. لذلك؛ كان أمام الحزب مهام عديدة ليجد مكانه بين الأحزاب الشيوعية المعترف بها؛ وأول مهمة كانت مسألة التعريب التي تم فرضها على قيادات الحزب الشيوعي الفلسطيني، والتي اعتبرت بمثابة امتحان له للدخول إلى عالم الشيوعية الكبير.

الكلمات المفتاحية: تعريب، الحزب الشيوعي، فلسطين.

Abstract:

The first roots of communism that emerged in Palestine were Jewish, reaching there by immigration that invaded Palestine during stages before and after British Mandate. Jewish rule appeared clearly in unifying their ranks and building their unions for establishing a national homeland for them.

The birth of the Palestinian Communist Party didn't satisfy the Soviet Union, due to the lack of Arab members in the party, which causing its disapproval and concern for the supreme communist leadership, which viewed it with suspicion and doubt.

Therefore; the party was required to do many tasks to create its place amid recognized communism parties. The first task was the issue of Arabization, that was imposed on the leadership of the Palestinian Communist Party, which was considered a test for it to enter the great world of communism.

Keywords: Arabization, The Communist Party, Palestine.

المقدمة

بدأت وفود اليهود بالهجرة إلى فلسطين أثناء الحكم العثماني؛ وكان ثيودور هرتزل، مؤسس الحركة الصهيونية، قد اقترح على السلطان العثماني عبد الحميد الثاني التنازل عن أرض فلسطين لليهود مقابل المال، لكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك رفضاً قاطعاً لا شك فيه ولا عودة عنه.

ومع انتهاء الحرب العالمية الأولى، والتي كان من نتائجها سقوط الدولة العثمانية، وتوزيع ممتلكاتها على الدول الكبرى، خضعت فلسطين لحكم الانتداب البريطاني، الذي كان معاديا لروسيا وأفكار الثورة الروسية، لذا؛ عمل على فرض حصار فكري على فلسطين، كي لا تصلها أفكار الثورة الروسية؛ إلا أن الأمر كان قد تأخر، فوفود اليهود الذين كانوا قد بدأوا فعلاً بدخول فلسطين كانوا يحملون معهم أفكار الشيوعية، وازدادت هذه الأفكار بنجاح الثورة الروسية عام 1917م.

بدأت أفكار اليهود في فلسطين تأخذهم لمحاولة إنشاء حزب شيوعي، ولم يكن ذلك ممكنا في بداية الأمر بدون وجود حقيقي للفلسطينيين ضمن الحزب، لذا عملوا على ضم بعض الأصوات من الفلسطينيين لفكرتهم، ليبدؤوا طريقاً طويلاً من الأحزاب الشيوعية في فلسطين.

ونظراً لاختلاف القومية بين أفراد الحزب الشيوعي الأول في فلسطين، كانت توجهات الأفراد مختلفة، وكان أساس الاختلاف الكبير بين الطرفين هو الموقف من الصهيونية. فالشيوعيون الفلسطينيون كانوا أكثر صرامة في إدانتهم للصهيونية، وكانوا معارضين لإقامة المستوطنات اليهودية في فلسطين، أما الشيوعيون اليهود فكانوا منفتحين وعلى قدر من التعاون مع الصهيونية.

ويعد حزب العمال الاشتراكي النواة الأولى للحركة الشيوعية في فلسطين، وكان هذا الحزب مرتبطاً بشكل أساسي باتحاد يدعى البوعالي تسيون، ويعني بالعربية "عمال صهيون"، وهو اتحاد يهودي عمالي يساري.

وكان حزب العمال الاشتراكي يسعى للانضمام إلى الكومنترن، الذي يعد بمثابة الأممية الشيوعية الموجودة في موسكو/روسيا، فأرسل في آذار/مارس 1919م ممثلين عن 35 حزباً ومنظمة شيوعية لطلب عضوية الكومنترن، إلا أن انضمام الحزب للكومنترن لم يكن بالأمر السهل، لأنه اشترط على الحزب مجموعة من الشروط، أهمها: شرط تعريب الحزب، وأن يقطع الحزب صلاته بالتيارات الصهيونية الاشتراكية؛ ومثل هذه الشروط لم يكن تطبيقها بالأمر السهل الهين.

تسببت شروط الكومنترن للحزب بالعديد من الصراعات الشديدة والانقسامات، لكن نهاية هذه الصراعات كانت الإعلان رسميا في تموز/ يوليو 1923م تشكيل الحزب الشيوعي الفلسطيني مع موافقته على شروط الانضمام للكومنترن، وبتاريخ 26 شباط/ فبراير أُصدر تقرير يفيد بأن الحزب الشيوعي الفلسطيني قد استوفى جميع الشروط المطلوبة، وبالتالي؛ تم قبول عضويته وصار يعتبر فرعاً رسمياً للكومنترن.

مشكلة الدراسة

تعتبر دراسة تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني (1923م- 1942م)، طريقة ووسيلة لفهم طبيعة الحزب الشيوعي في فلسطين، من خلال فهم التكوين الأول لهذه الأحزاب وبدايتها في فلسطين، والأسباب التي جعلت من هذا الحزب سقفاً واحداً لأعضاء عرب ويهود في آن واحد، وما نتج عن ذلك من تضارب واختلاف في مواقف أعضاء الحزب الشيوعي في فلسطين من القضايا والأحداث في تلك الحقبة الزمنية؛ ومنها:

1- موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من الصهيونية والهجرة اليهودية إلى فلسطين.
2- موقفه من الانتداب البريطاني.
3- موقفه من الحركة الوطنية العربية.

تساؤلات الدراسة

تجيب هذه الدراسة على الكثير من التساؤلات التي ترد على ذهن الباحث حول طبيعة الحزب الشيوعي الفلسطيني في فلسطين؛ ومن هذه التساؤلات:

1- كيف وصلت الأفكار الشيوعية إلى فلسطين على الرغم من وجودها تحت سلطة الانتداب البريطاني المعادي للشيوعية؟
2- ما سبب تعريب الحزب الشيوعي في فلسطين مع كون تأسيسه كان على أياد يهودية غير عربية؟
3- ما موقف الحزب الشيوعي الفلسطيني من:
   أ- المشروع الصهيوني.
   ب-الانتداب البريطاني.
   ت-الحركة الوطنية العربية.

أهداف الدراسة

1- إن استعراض مراحل نشأة وتطور الحزب الشيوعي الفلسطيني مهم لفهم النواة الأولى للحزب التي قامت في فلسطين.
2- فهم الأسباب التي دعت إلى تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني وما سيتبع ذلك من فهم الكثير من الأمور المتعلقة بسياسة الحزب وتطلعاته.
3- التعرف إلى طبيعة أنشطة الحزب وعلاقته بالكومنترن الذي يعد بمثابة الأممية الشيوعية والموجودة في موسكو/ روسيا.

منهج الدراسة

سوف يعتمد الباحث منهجاً مزدوجاً، يجمع بين سرد وقائع التاريخ وتحليلها، حيث سيعتمد على توظيف المادة التاريخية، والمعلومات، والوثائق الرسمية التي سيجمعها من المصادر المتاحة، ويعمل على تحليلها لتكون مادة البحث وأداة التوصل إلى الخلاصات العلمية.

أولاً: تأسيس حزب العمال الاشتراكي "الحزب الشيوعي الفلسطيني" (1919م- 1945م)

إن الاستعراض السريع لمراحل نشوء وتطور الحركة العمالية اليهودية في فلسطين، ما كان إلا لغرض التعرف على الأرضية التاريخية، التي تشكلت فوقها النواة الأولى للحركة الشيوعية في فلسطين؛ وقد كان الحديث بشكل مفصل حول مجموعة البوعالي تسيون، لأنها كانت أهم المجموعات داخل الحركة العمالية اليهودية على أرض فلسطين. وكذلك بسبب انبثاق مجموعة يسارية صغيرة من البوعالي تسيون رفضت الدخول مع اللاحزبيين كمجموعة واحدة كما حصل في مؤتمر يافا عام ١٩١٩م، وهذه المجموعة الصغيرة مثلت فيما بعد النواة الأولى للحركة الشيوعية في فلسطين، والتي تابعت نشاطها بصورة مستقلة بعد مؤتمر الصلح عام 1919م.[1]

وعليه؛ يمكن القول بأن أقلية يسارية من بوعالي تسيون عام 1919م، فضلت الالتزام بموقف إيجابي تجاه ثورة تشرين الأول/ أكتوبر الاشتراكية، ورفضت الانضمام إلى احدوت هعفوده، وقامت بدلاً من ذلك، وبمساعدة مجموعات اشتراكية أخرى، بتشكيل حزب العمال الاشتراكي (م.ب.س)، الذي عقد مؤتمره التأسيسي في 17- 19 تشرين الأول/ أكتوبر 1919م في مدينة يافا، واعتبر هذا المؤتمر التأسيسي لحزب العمال الاشتراكي بمثابة المؤتمر الأول للحزب الشيوعي في فلسطين؛[2] وكان من أبرز قادة الحزب الجديد مردخاي الخالدي، ويعقوب مايرسون الذي أكد في الخطاب الذي ألقاه في المؤتمر، أن الصهيونية إما أن تنتصر بالاشتراكية، وإما أن لا تنتصر أبداً، كما أكد أن العمال اليهود سوف يسيرون جنباً إلى جنب مع سائر جماهير العمال في البلد دون تمييز قومي؛[3] وأضاف: "إن حزبنا على يقين بأن الصهيونية ستتحقق في صيغة اشتراكية، أو أنها لن تقوم أبداً".[4]

ومن خلال حديثه في المؤتمر حاول مايرسون أن يضع عملية ولادة (حزب العمال الاشتراكي) في إطار الصراع الشامل الدائر على الصعيد العالمي بين معسكر القوى العمالية الثورية ومعسكر الإصلاح، وأعلن بأنه ثمة قضيتان يمتحن بهما كل حزب اشتراكي في العالم، هما: موقف الحزب من الحرب العالمية الأولى، والموقف من الثورة الروسية.[5]

---

[1] – نذير جزماني: تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2015م، ص 118.

[2] – شبلي محمود خليل دودين: اليسار الماركسي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية (1967م- 1982م)، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2010م، ص 5.

[3] – شبلي محمود خليل دودين: مرجع سبق ذكره، ص 5

[4] – علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (1918م- 1948م) ط1، مركز الكتب الأردني، 1989م، ص 347.

[5]– ماهر الشريف: الأممية الشيوعية وفلسطين (1919م- 1928م) دار ابن خلدون، دمشق، 1980م، ص 94.

كذلك حذر مايرسون العمال اليهود في فلسطين من الانقياد وراء السياسة المعادية للعرب التي يتبناها الزعماء الصهاينة، وطالبهم بالبحث عن طريق سليم للعيش المشترك مع الشعب الآخر الموجود في فلسطين؛ وذكر مايرسون: "إن هدف حزبنا في فلسطين لا يقتصر على إقامة مجتمع يهودي في فلسطين، بل يتعدى إلى إقامة مجتمع أممي قائم على قاعدة السلام مع الشعوب".[6]

واجه الحزب منذ نشأته عام 1919م الكثير من الصعوبات، بسبب الظروف التي سادت البلاد، لا سيما الظروف الاقتصادية والعسكرية؛ فالأمية متفشية في المجتمع الفلسطيني شبه الإقطاعي، كما أن انحسار نشاط الحزب داخل الأوساط اليهودية نفرت منه الجماهير العربية، وأعطى البرجوازية العربية سلاحاً لمحاربة الحزب.[7]

نظم الحزب مؤتمره الثاني بين 2– 4 تشرين الأول/ أكتوبر 1920م، في مدينة حيفا؛ وأعرب الحزب عن قناعته بأن الصهيونية البروليتارية لا تتعارض مع مصالح العمال والفلاحين العرب، بل هي على العكس تتوافق معها؛ وأن إقامة مركز عمالي يهودي–عربي في البلاد بات يتطلب السعي من أجل قيام حزب اشتراكي ثوري موحد في فلسطين، يقوم على قاعدة فرعين قوميين: فرع يهودي، وفرع عربي.[8] وقد أيد الحزب الهجرة اليهودية إلى فلسطين؛ ولما تكوّن الاتحاد العام للعمال اليهودي في فلسطين "الهستدروت" في 4 كانون الأول/ ديمسبر 1920م، كان الحزب قد عدل اسمه ليصبح "حزب العمال الاشتراكي العبري" (م. ب. س.ع)، في محاولة لكسب العمال اليهود إلى صفوفه، وحصل الحزب على 7% من مقاعد مؤتمر الهستدروت التأسيسي؛ ولكن قيادة الهستدروت رفضت قبول الحزب في صفوفها، بسبب مطالبته بقبول العمال العرب في الهستدروت، واتهامه بمعاداة الصهيونية؛ واضطر الحزب إلى نفي هذه التهم، وطرد مايرسون من صفوفه، حتى قبلت قيادة الهستدروت بممثليْن اثنين عن الحزب في لجنته الإدارية؛ غير أن التعاون مع الهستدروت لم يدم طويلاً، إذ انسحب الحزب منه بعد أسابيع من تأسيسه.

أكد المؤتمر على ضرورة إنشاء حزب اشتراكي ثوري في فلسطين، قائم على قاعدة فرعين قوميين، أحدهما يهودي والآخر عربي، ودعا إلى المساهمة في إقامة الفرع العربي؛ وحتى يقوم ذلك الفرع، سيتولى اليهود القيام بدور حزب ثوري قطري. كما بين أن الضمانة الوحيدة لإقامة مركز عمالي

---

[6] – سميح سمارة: العمل الشيوعي فيس فلسطين الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية، دار الفارابي، بيروت، 1979م، ص 53.

[7] –عبد القادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني حتى العام 1948م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981م، ص 146.

[8] – عبد الرحمن حسين عوض الله: الحركة الشيوعية في فلسطين نشأتها، أهدافها، ومواقفها الفكرية والسياسية والاجتماعية، المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية، 2016م، ص 8.

يهودي–عربي في فلسطين هي انتصار الثورة الاشتراكية في فلسطين وخارجها، ودعا لتصعيد النضال ضد الإدارة البريطانية. كذلك أقر أن الهدف النهائي للحزب هو الاشتراكية؛ وفي نهاية مقرراته، تم تغيير اسم الحزب إلى الحزب العمال الاشتراكي العبري "مفليجيت بوعاليم سوتساليستيم عبريم".[9]

من الملاحظ أن الحزب خلال مؤتمره الثاني لم يضم عمال عرب، وهو أمر ليس بالغريب؛ إذ إن نفور العرب من الانضمام إلى هذا الحزب يمثل نفوراً من المستوطنين اليهود عموماً، وكان هذا موضحاً من خلال احتجاج قدمته الجمعية الإسلامية المسيحية في يافا على الأفكار البلشفية التي جاء بها المهاجرون اليهود، وذكرت الجمعية أن هذه الأفكار تضر بالبلاد واستقرارها.[10]

ولما انعقد المؤتمر الثالث لحزب العمال الاشتراكي العبري (م. ب. س. ع) في مدينة يافا، بين 22 و25 نيسان/ أبريل 1921م، بحضور 26 مندوباً، خطا خطوة عملية على طريق إقامة الحزب الثوري الموحد، حين تبنى اسم الحزب الشيوعي اليهودي "بوعالي تسيون"، معتبراً نفسه الفرع القومي اليهودي، الذي سيشكل مع الفرع القومي العربي "الحزب الشيوعي العربي".[11] وأكد المؤتمر على دعمه الكامل للاتحاد العالمي اليساري بوعالي تسيون "موبسي"، باعتباره المنظمة القيادية الوحيدة لجميع اليهود والشيوعيين في العالم، كما أقر المؤتمر توصية اللجنة المركزية الأممية على قرارات المؤتمر.[12]

بعد انتهاء أعمال المؤتمر الثالث، قام أعضاء الحزب بنشاطات مكثفة، من بينها الاحتفال بالأول من أيار/ مايو (عيد العمال العالمي)، فوزعوا في 30 نيسان/ أبريل 1921م مناشير شيوعية باللغات العبرية، واليديشية، والعربية، دعت خلالها الجماهير العربية للتوقف عن العمل في الأول من أيار/ مايو،[13] ودعت إلى قيام طبقة العمال العرب (البروليتاريا) في وجه البريطانيين وإقامة سوفييت فلسطيني.[14] وقد اصطدم أعضاء الحزب أثناء احتفالهم بعيد العمال في أول أيار/ مايو 1921م في

---

[9] – سميح سمارة: العمل الشيوعي في فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 59– 64.

[10]– بيان نويهض الحوت: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918م – 1939م من أوراق أكرم زعيتر، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984م، ص 41.

[11] – عبد الرحمن حسين عوض الله: الحركة الشيوعية في فلسطين نشأتها، مرجع سبق ذكره، ص 8.

[12] – سميح سمارة: العمل الشيوعي في فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 84– 85.

[13] – شرع العمال اليهود من ذوي الميول اليسارية يبثون الدعاية بين العرب، وكانت أول تظاهرة قاموا بها في شوارع يافا هي تظاهرة أول أيار/ مايو 1921م، فرفعوا الأعلام الحمراء في حي المنشية، وأخذوا يرسلون هتافات شتى بالعبرية والعربية، والسكان العرب ينظرون إليهم واجمين مندهشين، لا يفقهون ما يقولون هؤلاء المتظاهرين، ولا يدرون ما يريدون. فقد قال فريق من العرب الواعين: "هؤلاء بلاشفة أتوا من روسيا متأثرين بمبادئ الثورة البلشفية ويسعون إلى تطبيقها في المحيط العربي"، وقال فريق آخر: "هؤلاء صهاينة حمر قد أعلنوا الثورة على العرب فلنرد عليهم بثورة مضادة". مذكرات نجاتي صدقي: تقديم وإعداد حنا أبو حنا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، أيول/ سبتمبر 2001م، ص 16.

[14] – عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، بيروت 1973م، ص 146.

تل أبيب بأعضاء حركة احدوت هاعفوده الصهيونية، وانتقل المتصادمون إلى أطراف حي المنشية بيافا، وتوهم العرب بأن المستوطنين اليهود يهاجمونهم، فتصدوا للمتصادمين دون تمييز، فجرى صدام عنيف، قتل فيه 48 عربياً و37 يهودياً وجرح 73 عربياً وضعفهم من اليهود. واستغلت السلطات البريطانية الصدامات التي حدثت في مدينة يافا، فشنت حملة واسعة ضد الشيوعيين، وعملت على تصفية عدة منظمات من منظمات الحزب، كما أبعدت واعتقلت 18 كادرا من كوادر الحزب بحجة أنهم مسؤولون عن مذابح الأول من أيار/ مايو 1921م، كان من بينهم حاييم كايتس، وهو قائد بارز في (م. ب. س. ع)، فقضت على نشاط الحزب العلني، واضطر إلى العمل السري تحت اسم الحزب الشيوعي الفلسطيني، كفرع لاتحاد العمال الصهيوني العالمي.

وتعود الأسباب الحقيقية لانتفاضة العرب إلى تخوف الجماهير العربية من نجاح المشروع الاستيطاني اليهودي، الذي يمثل خطراً جدياً على وجودها ومصالحها، هذا بالإضافة إلى تحريض الإمبرياليين والصهاينة والرجعيين العرب على الاحتراب العنصري بين العرب واليهود.

وسعى الحزب إلى اعتراف الأممية الشيوعية "الكومنترن" به، وشارك مندوبان عنه في أعمال المؤتمر الثالث للأممية الشيوعية، الذي عقد في موسكو بين 22 حزيران/ يونيو و12 تموز/ يوليو 1921م، ولم يقبلا في المؤتمر المذكور إلا بصفة استشارية.

بعد اعتقال السلطات البريطانية قادة الحزب، بما فيهم مايرسون، برزت ظاهرة الانعزال اليساري داخل الحركة العمالية الصهيونية؛ فقد احتدم الصراع داخل الحزب الشيوعي خلال عام 1922م،[15] إذ حدث انشقاق بين التيار الذي استمر يمثل النزاعات الصهيونية وأسس حزباً جديداً أسماه (الحزب الديمقراطي الاشتراكي)، ولم يلبث أن حل نفسه فيما بعد، أما الأقلية التي استمرت في الحزب فقد أطلقت على نفسها اسم (الحزب الشيوعي اليهودي)، وهذا الأخير انقسم إلى حزبين، أحدهما (الحزب الشيوعي في فلسطين) واختصاره K.P.P، وكان أكثر ثورية وأشد رفضا للمساومة مع الصهيونية، ودعا لقطع كل العلاقات مع أحدوت هاعفوده؛ أما الحزب الآخر فقد رتب أموره التنظيمية، وأعلن عن تشكيل (الحزب الشيوعي الفلسطيني) واختصاره P.K.P؛ وجرى ذلك خلال المؤتمر الرابع للحزب في أواخر 1922م.[16]

لم يدم الانشقاق طويلاً، ففي عام 1923م ونتيجة للمفاوضات المستمرة بين الطرفين K.P.P– P.K.P، توصل الحزبان إلى عقد مؤتمر في 9 تموز/ يوليو 1923م، والذي يعتبر بمثابة المؤتمر الخامس للحزب، ساهم فيه ممثلو الحزبين، الأول بقيادة جوزيف بيرغر برزيلاي، والثاني بقيادة أبوزيام

[15] – نذير جزماتي: مرجع سبق ذكره، ص 119.

[16] – حيدر رشيد: نشأة الحركة العمالية العربية في فلسطين ودوافعها الموضوعية والذاتية، شؤون فلسطينية، العدد 117م، 1981م، ص 128.

ولف أفيربوخ. وقد اتفق الطرفان على توحيد النشاط النقابي، وإعلان توحدهم لدعم نضال الحركة القومية العربية والتعاون معها، واعتبارها "أحد العوامل الأساسية التي تقاوم الاستعمار البريطاني". وأقر المؤتمر مجموعة من المبادئ، تمثلت في الوحدة الحزبية، وقطع كافة الروابط مع الاتجاهات الاشتراكية داخل الحركة الصهيونية، حيث اعتبرها "تجسيداً لتطلعات البرجوازية اليهودية"، وأنها تقف في جبهة واحدة مع الاستعمار البريطاني.[17] وأُعلنت وثيقة الوحدة الجديدة والتي تضمنت النضال السياسي للحزب؛ واتفق الطرفان على تسمية الحزب باسم الحزب الشيوعي الفلسطيني.[18] واعتبر هذا الاجتماع هو المؤتمر الخامس للحزب الشيوعي الفلسطيني الذي تضمن وثيقة الاتفاق بين الحزبين، ووضع حدا للانقسامات داخل الحزب.[19]

تضمنت الوثيقة عدة قرارات، جاء فيها تسمية الحزب؛ بحيث يطلق على الحزب اسم (الحزب الشيوعي الفلسطيني)، وتشكيل لجنة مركزية مؤقتة لحين انعقاد المؤتمر، مكونة من ثمانية أعضاء ، خمسة منهم من (الحزب الشيوعي الفلسطيني)، وثلاثة من (الحزب الشيوعي في فلسطين)، ويخضع جميع الأعضاء لتسجيل جديد خلال سبعة أيام، وذلك وفق الأسس التالية:[20]

1- تعين لجنة مركزية لتسجيل العضوية في كل موقع.
2- يخضع قرار قبول الأعضاء المفصولين من أحد الحزبين بعد الانقسام الذي وقع في 23 أيلول/ سبتمبر 1922م لإقرار اللجنة المركزية.
3- يقبل أعضاء الحزبين قبل وقوع الانقسام بصورة تلقائية.
4- إن الاحتجاج على أي عضو لا بد أن يقدم إلى اللجنة المركزية خلال سبعة أيام، وتحال قضية الهيئة النقابية للحزب إلى اللجنة المركزية.
5- تنظيم حملة واسعة في يافا وحيفا والقدس لإقامة النواة الأولى للحركة الشيوعية في فلسطين، وتكوين فروع للحزب بشكل سريع.[21]

رسم الحزب لنفسه موقفاً معيناً من الحركة الوطنية العربية، فقد قسم الوطنيين إلى مناضلين ضد الاستعمار والصهيونية، وإلى انتهازيين متواطئين مع المحتلين. وقسم المناضلين الوطنيين إلى قسمين،

---

[17] – ماهر الشريف: محاولات أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، شؤون فلسطينية، عدد 82/81، أب/ أيلول 1978م، ص 222- 231.

[18]– عباس خليل علي: نشاة الحزب الشيوعي الفلسطيني وتطوره (1923م- 1943م)، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، العراق، 2018م، ص 49.

[19]– ماهر الشريف: محاولة أولية للتعرف على حيثيات، مرجع سبق ذكره، ص 229.

[20]– ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2004م، ص70.

[21]– سميح سمارة: مرجع سبق ذكره، ص 94.

الأول: اللجنة التنفيذية، المنتخبة في المؤتمر الفلسطيني السابع لعام 1928م، ويُعرّفها بالبرجوازية المناضلة ضمن الإطار العربي والتآزر الإسلامي؛ **والثاني:** الحركة الوطنية اليسارية التي تمثل الطبقة المتوسطة، ويعرفها بالبرجوازية الصغيرة، المناضلة ضمن الإطار العربي والتآزر الدولي.[22]

تعاون الحزب مع اللجنة التنفيذية، وأيدها في حملاتها السياسية ضد الانتداب البريطاني والصهيونية، وتعاون تعاوناً وثيقاً مع الوطنيين اليساريين أفراداً وجماعات، إذ لم يوحدوا صفوفهم وقتئذ في منظمة معينة، أما باقي الأحزاب السياسية العربية التي قامت في فلسطين، فكان الحزب يعتبرها أحزاباً غير شعبية، أو انتهازية، ولم يعرها اهتماماً.[23]

يبدو من خلال ما تقدم، أن الجذور الأولى التي نشأت فيها الشيوعية على أرض فلسطين كانت يهودية، وصلت البلاد عن طريق الهجرات التي غزت فلسطين، عبر المراحل التي تعرضت لها قبل وبعد الانتداب البريطاني؛ ويتضح بصورة كبيرة جداً الدور الذي أداه هؤلاء اليهود في توحيد صفوفهم، وتأسيس نقاباتهم التي كان الغرض منها إقامة وطن قومي لهم.

كما يتضح مدى الانشقاقات التي تعرضت لها تلك الحركات الشيوعية؛ وهذا الأمر يفسر لنا طريقة ولادة الحزب الشيوعي، الذي جاء بشكل يهودي إلى أرض فلسطين؛ وفي حقيقة الأمر لم تكن عملية سهلة، بل شهدت مراحل متعددة، بلغت بمرور الزمن مرحلة التطور والنشوء الذي وصلت إليه عام 1923م، وبهذا يمكننا القول بأنه لا وجود لاسم حزب شيوعي قبل هذا التاريخ، بل كان عبارة عن منظمات ونقابات وأحزاب متنوعة.

إن ولادة الحزب الشيوعي الفلسطيني لم تحظ برضا كامل من الجانب السوفيتي، لخلو الحزب من الأعضاء العرب وهذا الأمر كان محل استهجان وقلق القيادة الشيوعية العليا التي نظرت إليه بعين الريبة والشك، لذلك كان أمام الحزب مهام عديدة ليجد مكانه بين الأحزاب الشيوعية المعترف بها، وأول مهمة كانت مسألة التعريب التي تم فرضها على قيادات الحزب الشيوعي الفلسطيني، والتي اعتبرت بمثابة امتحان له للدخول إلى عالم الشيوعية الكبير.

ثانياً: تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني والاعتراف به

1- الكومنترن

أكدت النظرية الشيوعية على نقطة مهمة وأساسية في الثورة العمالية، وهي عالمية الحركة. ويعد كارل ماركس وفردريك انجلز من أوائل المتصدرين لهذه القضية التي نمت وترعرعت في بلدان أوروبا

[22] – مذكرات نجاتي صدقي: تقديم وإعداد حنا أبو حنا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، أيلول/ سبتمبر 2001م، ص 89.

[23] – مذكرات نجاتي صدقي: مرجع سبق ذكره، ص 89.

الغربية؛ وقد خاضت الطبقات العمالية معارك نضالية كبيرة ضد الرأسمالية والبرجوازية من أجل تحقيق تلك الغاية.[24]

كان أول تطبيق عملي لهذه المهمة قد نفذ أثناء انعقاد المعرض الدولي للصناعات الثقيلة في لندن، إذ تمكن عمال بعض البلدان، في مقدمتها إيطاليا، وفرنسا، وبروسيا، ودول أخرى، من التجمع في بريطانيا عام 1864م،[25] وعقد أول مؤتمر لهم مثّل النواة الأولى لتجمع عمالي كبير هدفه الأول، حسب ما وصفه ماركس في ذلك المؤتمر، جمع شتات عمال العالم في تنظيم موحد يدافع عن قضاياهم ضد الحكومات المتسلطة.[26]

اختار المؤتمر اسما لتجمعهم، عرف تاريخيا بالأممية العمالية الأولى، أو (الرابطة الدولية الأولى للعمال)،[27] قدم ماركس خلاله خطابا حماسيا ألقى بصداه على معظم البلدان، وأبرز عبارة أطلقها في حينها كانت "يا عمال العالم اتحدوا"؛ وقد نجحت بعد ذلك بعقد أكثر من مؤتمر سنوي. إلا أن عمال باريس قد تسرعوا في تحويل تلك النظريات إلى فعل عملي على أرض الواقع، عندما أقاموا سلطات كومونة باريس عام ١٨٧١م، وبمقتضاها تم تصفية العناصر العمالية ومطاردتها، وعلى إثرها قررت النقابات البريطانية الخروج منها؛ الأمر الذي دفع الرابطة إلى نقل مقرها إلى خارج القارة الأوروبية، وهناك أقامت فروعا لها في شيكاغو، وفيلاديلفيا، وسانت لويس، ولكنها لم تدم طويلاً؛ إذ أخذت اتجاهات برجوازية وليبرالية، وأصبح استمرارها بهذه الطريقة يعني الإساءة إلى سمعتها وتاريخها، وفي الخامس عشر من تموز/ يوليو عام 1876م أعلن عن حلها وانهيارها.[28]

لم يكن انهيارها نهاية لآمال العمال، بل كان درساً جديداً تعلموه في مختلف أنحاء العالم، ثمرته الأولى كانت وصلوهم إلى حقيقة مفادها أن الوحدة العمالية الحل الوحيد للتخلص مما يعانوه من قهر وضيق من قبل الرأسمالية. وعلى إثر ذلك، عاودت الكوادر العمالية إحياء الفكرة من جديد خلال الأعوام 1885م– 1889م، فقد تمكنت أحزاب عدة وتجمعات عمالية من إعادة نشاطها في البلدان: ألمانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا، وغيرها من الدول الأوروبية؛ وبهذا تمكنوا من تكوين الحزب

---

[24]– محمد حمزة حسين الدليمي وعبد المجيد الرفاعي: تاريخ العالم المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عكا، 2015م، ص 162.

[25] – حارث عبد الرحمن التكريتي: الرابطة الدولية الأولى للعمال 1864م– 1867م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 25، العدد 5، 31 أيار/ مايو 2018م، ص 243.

[26] – الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: موضوعات في الاشتراكية العمالية، دائرة الإعلام المركزي، فلسطين، 1984م، ص 5.

[27] – هوكر طاهر توفيق: الفكر الاشتراكي الأوروبي الحديث دراسة في نشأته وتطوره، فاكولتي للعلوم الإنسانية، جامعة زاخو، ع2، د.ت، ص 311– 312.

[28] – حارث عبد الرحمن التكريتي: الرابطة الدولية الأولى للعمال 1864م– 1867م، مرجع سبق ذكره، ص 248.

الديمقراطي الاجتماعي العالمي بقيادة فريدريك انجلز عام 1889م، وسمي هذا الحزب بالأممية الاشتراكية، أي الأممية الثانية، وكذلك أطلق عليه الرابطة العمالية الثانية، وفي حقيقة الأمر تكونت هذه الأممية في مرحلة من السلام الاجتماعي والتوسع الاقتصادي، مكنها من عقد أكثر من مؤتمر لمعالجة القضايا العمالية الشائكة، وكان أبرزها إقامة حزب موحد يضم جميع الأحزاب العمالية، إلا أن ما يحسب عليها هو كثرة الانشقاقات، وعدم وجود فكرة موحدة. فعلى سبيل المثال، كانت الآراء التي نادى بها بليخانوف، بعيدة جداً عن توجهات زعماء الرابطة، يضاف إلى ذلك اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م، التي كشفت حقيقة أعضائها الذين دافعوا عن بلدانهم، متناسين العهد الذي قطعوه على أنفسهم بالابتعاد عن القومية والوطنية؛ وبذلك عبروا بصورة واضحة عن مساندتهم للأفكار الإمبريالية،[29] التي تجلب النفع لبلدانهم الاستعمارية.[30]

عاود العمال من جديد تنظيم أنفسهم بعد نجاح الثورة الروسية عام ١٩١٧م؛ فقد أعرب لينين عن نيته تأسيس رابطة ثالثة لتوحيد جموع عمال العالم، أطلق عليها اسم الكومنترن، والتي تعني (جمعية العمال الدولية الثالثة)،[31] وقد انعقد مؤتمرها التأسيسي بموسكو في السادس من آذار/ مارس 1919م؛ لتكون بديلاً عن الأممية الثانية. وتعبر الكومنترن بأيدلوجية التضامن للبروليتاريين، والشعوب العاملة في جميع الدول، وهدفها الكفاح من أجل التحرر من الرأسمالية في جميع البلدان.[32]

شاركت في هذا المؤتمر خمس وثلاثون منظمة شيوعية، من إحدى وعشرين دولة برئاسة لينين، الذي قرر تأسيس دائرة خاصة في موسكو، مزودة بهيئة من الموظفين، يستطيعون القيام بأي عمل وفي كل مكان في العالم، ولم يتطرق المشاركون في هذا المؤتمر إلى المسألة التنظيمية بصورة تعجيلية.

تمكن الكومنترن من عقد سبعة مؤتمرات طوال فترة عمله، وقد عقد المؤتمر الثاني في التاسع عشر من تموز/ يوليو عام ١٩٢٠م في مدينة بتروغراد،[33] ثم انتقل إلى موسكو ليكمل منهاجه خلال

---

[29] – الإمبريالية: هي السيطرة التي تمارسها الطبقات السائدة في الدولة وعلى مواردها وسكانها والدرجة العيا في علاقات التبعية وغاياتها الهيمنة الكاملة على الأمم.

[30] – عباس خليل علي: مرجع سبق ذكره، ص 54.

[31] – لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي: العلاقات الأمريكية السوفيتية 1945م– 1949م، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015م، ص 94.

[32] – جمال بن الصادق: الدور السوفياتي في الشرق الأوسط ما بين الفترة 1945م– 1991م، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم السياسية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة، 2016م، ص 54.

[33] – موفق المحامي: بيانات وموضوعات مقررات الأممية الشيوعية– المؤتمرات الأول والثاني 1919م– 1920م، ترجمة طلال الحسيني، دار الطليعة، بيروت، 1972م، ص 11.

المدة ما بين ٢٣ تموز/ يوليو و٧ آب/ أغسطس ١٩٢٠م. وساهم في أعمال هذا المؤتمر مئتان وسبعة عشر مندوباً، مثلوا سبعاً وستين منظمة وسبعة وثلاثين بلداً، وأهم ما تم التوصل إليه في هذا المؤتمر هو مسألة التنظيم والعلاقة بين المركز والفروع، فقد أكد المجتمعون على نقاط عدة وهي: ضرورة أن يتبنى كل حزب يود الانتساب إلى الأممية الشيوعية اسم الحزب الشيوعي فرع الأممية الشيوعية، الموافقة على أن يكون المؤتمر العالمي هو الهيئة القيادية العليا لجميع تلك الفروع، على الأحزاب المنضوية الحصول على مصادقة برامجهم من الجهة العليا، السماح للجنة المؤتمر العليا بحل جميع القضايا الأساسية داخل تلك الفروع؛ كما جاء في مسألة التنظيم، أن للجهة العليا الحق في تقرير عدد الأصوات التي تعود إلى كل فرع، ومعايير التمثيل في المؤتمر العالمي، وذلك بالاستناد إلى حجم العضوية، وأهمية البلد، وهي التي تنتخب اللجنة التنفيذية للكومنترن، ومختصرها E.C.C، والتي تعد أعلى جهة شيوعية ولها حق الإشراف على نشاط الأممية، وفروعها في الفترة الواقعة بين مؤتمرين، وتحدد مقرها.[34]

كما اتخذ المجتمعون قرارات عدة، نصت على أن يكون الحزب الشيوعي في بلد المقر هو المتحكم باختيار أعضاء اللجنة التنفيذية وله الأفضلية والأكثرية فيها؛ إذ تم الاتفاق على أن تتكون اللجنة من خمسة أعضاء، وعضوٍ واحدٍ من بلد المقر لباقي الدول الأخرى،[35] وفرض أثناء الاجتماع على الراغبين بالانتساب الالتزام بمقرراته، ومنها؛ أن تكون البروباغاندا[36] شيوعية، وبمعنى آخر؛ أن تكون جميع علامات وكراسات الحزب المنتسب شيوعية بصورة كاملة، وعليه؛ ينبغي طرد كل البرجوازيين واستبدالهم بشيوعيين حقيقيين. كما ينبغي على الأحزاب في المستعمرات أن تتخذ نهجا دقيقا، وعليها أن تقوم بفضح كل ممارسات الإمبريالية والاشتراكية الوطنية المتعاونة مع السلطات المستعمرة، والعمل على اسقاط الرأسمالية من خلال تفشي الشيوعية داخل المدن والقرى؛ إذ حسب فلسفتهم، لا يمكن الانتصار إلا بوجود عمال المزارع والفلاحين، أما في البلدان الرافضة للكومنترن فتقرر تكوين منظمات ونقابات عمالية سرية لمزاولة العمل الشيوعي.[37]

ومن سلسلة الشروط التي وضعها الكومنترن، فرضه على الأحزاب الراغبة بالانضمام إليه العمل بصورة دورية لإزالة العناصر اليمينية منها، ومساعدة أي جمهورية سوفيتية ضد أي عناصر

---

[34] – ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، ص 15.

[35]– ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، ص 17.

[36]– البروباغاندا: وتعني باللغة العربية الدعاية ويرجع أصل هذه الكلمة إلى اللاتينية من الفعل، ويراد به تكثير الأشجار والمزروعات وتعني الترويج لأمر ما أو مشروع ما وتعبر عن خطة منظمة لنشر فكر معين.

[37]– عباس خليل علي: مرجع سبق ذكره، ص 57.

انقلابية، وأن يعمم هذا المبدأ للعمال والفلاحين للعمل بموجبه.[38] كما أكد على ضرورة الالتزام بالقرارات التي تصدر من المركز؛ من أجل أن تكون السلطة فيها أكثر مركزية وموحدة.[39]

وبعد انتهاء مقررات المؤتمر الثاني في موسكو، عقد المؤتمر الأول (لشعوب الشرق الأوسط) في الأول من أيلول/ سبتمبر عام ١٩٢٠م في مدينة باكو عاصمة أذربيجان، بمبادرة من لينين تحت شعار "يا عمال العالم، وأيتها الشعوب المضطهدة؛ اتحدوا" ومن مزايا هذا المؤتمر، أنه ضم ممثلين من العرب، لاسيما من مصر، وشبه الجزيرة العربية، وفلسطين، وحضر المؤتمر 1891 مندوباً، ينتمون إلى 37 قومية. وجاء فيه أن شعوب الشرق المضطهدة يمكنها الاعتماد على الأممية الشيوعية والدولة السوفيتية. كما وأصدر ثلاث وثائق مهمة هي: بيان المؤتمر إلى شعوب الشرق، وموضوعات في المسألة الزراعية، ونداء إلى شعوب الشرق. كما قرر المؤتمرون تأسيس مجلس الدعاية والعمل لشعوب الشرق، مؤلفاً من ثمانية وأربعين عضواً، وتأسيس لجنة تنفيذية تتمتع بصلاحية واسعة، خلال المدة التي تقع بين اجتماعات المؤتمر نفسه، ومنها تنظيم العمل الدعائي في كل بلدان الشرق، كما تقرر فتح جامعة للعلوم الاجتماعية خاصة بالعامل القادم من الشرق.[40]

عقد المؤتمر الثالث للكومنترن ما بين 22 حزيران/ يونيو- 12 تموز/ يوليو 1921م في مدينة موسكو، ونوقش خلاله مسألة التنظيم، والعلاقة بين المركز والفروع بصورة مفصلة عن سابقتها. وتم التوصل إلى نظام يتمثل بإرسال كل فرع مندوب عنه لتوضيح آخر المستجدات أمام اللجنة التنفيذية، كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك، وتم الاتفاق على توسيع عدد الأعضاء إلى اثنين لكل حزب كممثلين عنه في المؤتمر العالمي.[41]

2- اعتراف الكومنترن بالحزب

أقر الكومنترن شروط خاصة للانتساب إليه، وعلى الراغبين بذلك الموافقة عليها والالتزام بها؛ ليتم الاعتراف بهم كجزء داخل المنظومة الكبيرة للشيوعية. ومن ضمن الأحزاب والمنظمات التي تقدمت للحصول على الاعتراف، كان الحزب الشيوعي الفلسطيني، قبل أن يكون بهذا المسمى، إلا أن هناك ثمة مشاكل أعاقت تحقيق تلك الخطوة، منها: الانشقاقات الكثيرة التي حدثت خلال مسيرته قبل الانطلاق باسمه الجديد، يضاف إلى ذلك مسألة الصهيونية ورفضها من قبل الكومنترن.[42]

---

[38] – جون ميلنو: الماركسية ولاحرب، مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، 2006م، ص 62- 63.

[39] – ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، ص 17.

[40] – عباس خليل علي: مرجع سبق ذكره، ص 57- 58.

[41] – ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، ص 18.

[42] – ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، مرجع سبق ذكره، ص 121.

بدأت المحاولات الأولى للحصول على اعتراف الكومنترن منذ أن كان الحزب الشيوعي الفلسطيني في مراحله الأولى وهو يحمل مسمى حزب العمال الاشتراكي، عندما أرسل مندوبه مايرسون لحضور المؤتمر الخامس للاتحاد العالمي للبو عالي تسيون عام ١٩٢٠م، الذي انعقد في فينا، وبعد مداولة مطولة بين المجتمعين حول مسألة القبول من عدمه، سمح له بالمشاركة ليلقي تقريره عن الأوضاع في فلسطين أمام ممثلي الاتحاد، وحاول أن يثبت بأن المشروع الصهيوني في فلسطين خيالي ولن يكتب له النجاح،[43] وطالب بالعمل على إقامة مؤسسات اقتصادية وسياسية مشتركة لجميع عمال البلاد، ورص صفوف العمال اليهود والعرب في إطار نقابي مشترك. وتشير المصادر أن هدف مايرسون من حضور المؤتمر كان للتأثير على سياسة الاتحاد، والاتصال بممثلي المجموعات الشيوعية، ليمكنه من التغلغل داخل صفوف الكومنترن.[44]

غادر مايرسون إلى موسكو بعد هذا المؤتمر للتباحث مع زعامة الكومنترن بصورة مباشرة للحصول على اعتراف بالحزب، وهناك وضع تقريره أمام اللجنة التنفيذية الذي جاء فيه: "إن الحزب الذي يمثله هو في الحقيقة الحزب الشيوعي في فلسطين، وأنه لا يجمع بين الحزبين، الحزب الجديد والحزب القديم أي قاسم مشترك قومي، وأن حزب العمال الاشتراكي بات يعمل بين صفوف الجماهير الكادحة اليهودية، والعربية في فلسطين". وفي موسكو دارت نقاشات داخل اللجنة التنفيذية للكومنترن حول التقرير الذي قدمه ممثل حزب العمال الاشتراكي، وأعربت اللجنة عن قناعتها بأن الحزب انتهج نشاطاً ثورياً بين صفوف الجماهير الكادحة في فلسطين بصورة صحيحة، ولكنه لم يقطع بشكل جذري الروابط البرجوازية القومية التي تربطه، لذلك قررت ما يأتي: على الحزب دراسة كل المقررات الخاصة بالمؤتمر الثاني الأممية الشيوعية، والعمل على تطبيقها ولاسيما في ما يتعلق بشروط الانضمام، وتغيير اسمه، بعد ذلك سيكون بالإمكان مناقشة مسألة انضمامه من عدمه.[45]

وفي جانب آخر، واجهت لقاءات مايرسون بقيادات الكومنترن سخطاً وغضباً من قبل الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين، التي نظمت حملة هجومية واسعة ضده، متهمة ماريسون وحزبه بالعدوانية والمعارضة للصهيونية.[46] ومما زاد في الأمر، المعارضة الكبيرة التي واجهها الحزب مع الاتحاد العام للبو عالي تيسون، فقد حددته بتغيير اسمه إلى (حزب العمال الاشتراكي العبري)، وعلى الرغم من كل تلك المشاكل، تمكن الحزب من المشاركة في المؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للعمال اليهود "الهستدروت"، وألقى مندوبه كلمة حزبه، التي بين فيها برنامجه، وشدد على أن تكون

[43] – موسى خليل: مرجع سبق ذكره، ص 113.

[44] – ماهر الشريف: محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، ص 213.

[45] – ماهر الشريف: محاولة أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، ص 215.

[46] – ماهر الشرف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 135.

الهستدروت منظمة لجميع عمال فلسطين بغض النظر عن القومية، وعليها أن تكون بمثابة برلمان أممي يمثل الطبقة العاملة اليهودية والعربية، كما أشار إلى غايات الحزب بتحقيق متطلبات انضمامه للكومنترن، لأن قيادة الهستدروت رفضت هذا البرنامج.[47]

وفي المدة الواقعة بين ٢٢-٢٥ نيسان/ أبريل ١٩٢١م، عقد حزب العمال الاشتراكي العبري مؤتمراً في يافا، كما أوضحنا سابقا، تم خلاله تبني الحزب اسماً جديداً هو الحزب الشيوعي اليهودي للبوعالي تسيون معتبراً نفسه بمثابة الفرع القومي اليهودي، وجاء اختيار هذا الاسم نتيجة لتأثر الحزب بالأحداث الدائرة بين الاتحاد العالمي للبوعالي تسيون اليساري وقيادة الكومنترن لمحاولة انضمام الاتحاد إلى صفوف الأخير؛ وهذا الأمر تطلب الإشارة إليه، وتوضيح العلاقة بصورة مباشرة بانتساب الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى صفوف الكومنترن، إذ كانت المحاولة الأولى ليسار الاتحاد العالمي للبوعالي تسيون، والتي قادها كون أيبر مندوب المكتب التنظيمي التابع للاتحاد العالمي اليساري البو عالي تسيون في فيينا، للدخول في مفاوضات مع قيادة الكومنترن حول الحصول على الاعتراف، لكنها منيت بالفشل.[48] بعد تلك المحاولة بدأت قيادة الاتحاد بالعمل الدعائي الواسع حول تعريف الكومنترن بظروف اتحادها، ومضمون برنامجها السياسي، وقدم قادة الاتحاد هذا البرنامج إلى اللجنة التنفيذية للكومنترن قبل انعقاد المؤتمر العالمي الثالث، فكلفت اللجنة التنفيذية كارل راديك، القيام بمفاوضات مع الاتحاد العالمي ليسار البوعالي تسيون، ومن خلالها تمت الموافقة على اشتراك وفد عن الاتحاد في المؤتمر، وضم ممثليْن عن الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين. وبعد عقد أكثر من لقاء، جاء رد اللجنة التنفيذية بتاريخ الثالث عشر من تموز/ يوليو عام ١٩٢١م، واشتراطهم فيه على الاتحاد العالمي ليسار البوعالي تسيون حل نفسه، وجميع فروعه في مؤتمر عام، يدعوه لعقده خلال خمسة أشهر. كما يتوجب على الاتحاد حل نفسه في مدة لا تزيد عن شهرين من عقد

[47] – سميح سمارة: مرجع سبق ذكره، ص 63- 64.

[48] – ماهر الشرف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 121.

المؤتمر، وأن يتوجه بطلب انتساب إلى الفروع المختلفة للأممية الشيوعية، وتضمن الشرط الثاني المصادقة على قرارات المؤتمر الثاني،[49] والثالث للأممية الشيوعية.[50]

عقد الاتحاد العام للبوعالي تسيون مؤتمراً في تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٢١ دعا فيه كافة فروعه لمناقشة شروط الانضمام، وبعد نقاش طويل لم يتوصل المجتمعون إلى اتفاق نهائي، مما جعل المسألة مؤجلة إلى إشعار آخر. وفي حقيقة الأمر أرادت اللجنة التنفيذية للكومنترن من هذه الشروط أن تنقي عمل الاتحاد لمعرفتها بوجود أقلية مؤيدة ومساندة لأفكارها، لذلك؛ كانت تأمل في انضمامها مستقبلاً.[51]

خلال عام ١٩٢٢م احتدم الصراع الأيديولوجي داخل صفوف الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين، وكانت النقاشات تدور داخله حول قضيتين مهمتين، هما: الموقف من الصهيونية ومحاولة البقاء والحفاظ على الروابط مع الاتحاد العالمي البو عالي تسيون اليساري، والموقف من محاولة الانضمام إلى الكومنترن، وقطع العلاقات مع الاتحاد.[52]

لم يستمر الحزب الشيوعي اليهودي في فلسطين طويلا؛ نتيجة الخلافات الدائرة بين الاتحاد العالمي ليسار البوعالي تسيون واللجنة التنفيذية للكومنترن، التي وصل مداها إلى انقسام الحزب إلى الحزب الشيوعي الفلسطيني، والحزب الشيوعي في فلسطين، كما ذكرنا سابقا؛ وهذا الانقسام أدى إلى انقسامات داخل الهستدروت، وتكوين الفراكتسيا العمالية،[53] التي انتسبت إلى الحزب الشيوعي

---

[49] – وضع الكومنترن في مؤتمرها الثاني في صيف 1920، 21 شرطاً لانضمام الأحزاب الشيوعية لها، ومن بين هذه الشروط: يجب أن يتطبع الإعلام والتحريض لكل حزب بطابع شيوعي، وأن يكونا منسجمين مع برنامج وقرارات الكومنترن، وأن الأحزاب المنضوية في إطار الكومنترن يجب أن تتأسس على قاعدة مبدأ المركزية– الديمقراطية، ففي المرحلة الراهنة، المتميزة بحرب أهلية محتدمة (على الصعيد العالمي)، لن يكون الحزب الشيوعي قادراً على الاضطلاع بدوره ما لم يتخذ شكل تنظيمي من أكثر الأشكال مركزية، وما لم يحكمه انضباط حديدي شبيه بالانضباط العسكري، وما لم يتمتع مركزه القيادي بسلطات واسعة وبهيبة راسخة وبثقة جماعية من قبل جميع أعضاء الحزب. وأن كل قرارات مؤتمرات الكومنترن، وقرارات لجنته التنفيذية، هي قرارات ملزمة لجميع الاحزاب المنضوية في إطاره. وينبغي على كل الأحزاب المنتسبة إلى الكومنترن أن تغير تسميتها، وكل حزب يرغب في الانضمام إلى الكومنترن يجب أن يتسمى الحزب الشيوعي في (فرع الأممية الثالثة)، وقضية التسمية هذه ليست قضية شكلية، بل تتسم بأهمية سياسية كبيرة. انظر ماهر الشريف: الماركسية الفلسطينية من أين وإلى أين؟، مقال نشر في مجلة صوت الوطن العدد 28، و29، ص3.

[50] – سليمان بشير: المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية، منشورات القرامطة، القدس، 1977م، ص 103.

[51] – ماهر الشرف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 126.

[52] – عبد الرحمن عوض الله: مرجع سبق ذكره، ص 8.

[53]– الفراكتسيا العمالية: تعني الكتلة العمالية الشيوعية وهي الجناح المعارض للهستدروت.

الفلسطيني، والفركتسيا البروليتارية التي انتسبت إلى الحزب الشيوعي في فلسطين. وفي ظل هذه النزاعات الحاصلة توصل الحزبان إلى الاتفاق حول دمجهما، وتكوين الحزب الشيوعي الفلسطيني؛ الذي حاول من خلال هذا الاندماج، تقديم موقف واضح للكومنترن حول تحقيق الحزب لشروطها.[54]

بعد هذه المسيرة الطويلة، باشر الحزب الشيوعي الفلسطيني في إجراء الاتصالات بشأن انتسابه بصورة رسمية إلى الكومنترن، واختار أبو زيام (أورباخ) لمهمة السفر إلى موسكو في عام ١٩٢٤م حيث مقر الكومنترن؛ وقد وصل إلى هناك في وقت كان فيه الجميع مشغولين بوفاة لينين، لكنه تمكن من اللقاء بكل من كارل رايدك وبوخارين، وكاسيف وزينوفيف، وطرح عليهم مسألة الانتساب إلى الكومنترن من خلال تقديمه تقريراً بين فيه حالة الحزب، وأبرز ما تناوله التقرير تنظيم الحزب وحالته، وقد ختم التقرير بعبارات التمس فيها مساعدة الكومنترن لحزبه والموافقة على أن يكون أحد فروعه في فلسطين حتى يواصل الحزب طريق النصر النهائي للطبقة العاملة.[55]

تم إحالة التقرير إلى اللجنة التنفيذية للإطلاع عليه واتخاذ القرار بحقه، وجاء رد اللجنة بأن الحزب الشيوعي الفلسطيني قد استوفى جميع الشروط المطلوبة منه، وحافظ طوال الوقت على صلاته التنظيمية والسياسية باللجنة التنفيذية للكومنترن؛ وعلى هذا الأساس يعتبر فرعاً رسمياً للكومنترن.[56]

يبدو من خلال ما تقدم أن الحزب الشيوعي الفلسطيني وبمختلف مسمياته، كان حريصاً للحصول على اعتراف رسمي من اللجنة التنفيذية للكومنترن لأسباب عديدة، منها فكرية تتعلق بأيدولوجيته، وأخرى مالية تتمثل بمقاومته لكل التدخلات الداخلية التي قد تفرض عليه إملاءات بعيدة عن توجهاته، وأخيراً مصيرية؛ فقد أدرك الحزب بأنه لا مناص من الحصول على الاعتراف لاستمراريته في الوجود.

3- سعي الحزب للعمل النقابي بين العمال العرب

بعد أن تم قبول عضوية الحزب في الأممية الثالثة، دعا قادة الحزب إلى عقد المؤتمر الخامس للحزب بمدينة حيفا في تموز/ يوليو 1924م، في ظروف سرية ساهم فيه 19 مندوباً،[57] كان من بينهم مندوب عربي (من عمال سكة الحديد في حيفا)،[58] وكانت هذه أول محاولة نحو الاتجاه إلى قطرية الحزب (التعريب)، خاصة حينما أقر المؤتمر فصل مجموعة ايليشيا من صفوف الحزب،

---

[54] – عباس خليل علي: مرجع سبق ذكره، ص 63.

[55] – ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري، ص 78.

[56] – ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري، ص 85.

[57] – ماهر الشريف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 168.

[58] – رجح ماهر الشريف بأن يكون العنصر العربي هو نجاتي صدقي الملقب مصطفى سعدي أو هاشم الرمادي كما نقل عن مذكرات محمود الأطرش، ماهر الشريف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 212- 213.

بسبب رفضها شعار التعريب امتثالاً لطرح الكومنترن في شروط قبول عضوية الحزب،[59] ولم تكن عملية قطرية الحزب (التعريب) التي طالب بها الكومنترن بالأمر السهل؛ فعملياً، عمل الحزب بين الجماهير العربية باتجاه العمال العرب بصورة رئيسية، عن طريق دعوتهم للانتظام في إطار الاتحادات النقابية، ثم السعي لاستقطاب أفضل الكوادر التي تظهر بين العمال العرب، ومن ثم تنظيمها في صفوف الحزب.[60]

وبسبب عدم وجود تجربة نقابية للعمال العرب في فلسطين، حيث أن معرفتهم لم تتجاوز شكل الجمعيات التعاونية القائمة على أساس قانون الجمعيات العثمانية،[61] لذلك؛ فإن قيادة الحزب الشيوعية سعت إلى دفع العمال العرب للانتظام في صفوف النقابات التابعة للهستدروت، وتكلل نشاط الحزب بالنجاح من خلال تنظيم نقابة العمال العرب في صناعة الإسمنت، وضمت نقابة سكك الحديد 40 عاملاً عربياً من أصل 300 نقابي عام 1924م،[62] كما سجل للحزب في هذا السياق إصدار مجلة باللغة العربية اسمها حيفا (مجلة العمال) بين عامي (1924م- 1925م)، اشتملت على قضايا الطبقة العاملة العربية وتوحيد صفوفها.[63]

دعا الحزب الشيوعي الفلسطيني العمال العرب واليهود إلى التوحد في النضال من أجل حقوقهم الاجتماعية، وسعى لسلخ العمال اليهود عن جسم الحركة الصهيونية، وذلك عبر تشجيعهم على تصعيد نضالاتهم المطلبية، وتطوير حركتهم الإضرابية؛ كما سعى لتنظيم العمال العرب، ورفع مستوى وعيهم الطبقي، ودعاهم في البدء للانضمام إلى صفوف النقابات التابعة لاتحاد نقابات العمال اليهود "الهستدروت"؛ بغية تحويل هذه النقابات من منظمات قومية يهودية إلى منظمات أممية، وعلى الرغم من نجاح الشيوعيين في مطلع عام 1926م، في تشكيل حركة عمالية يهودية- عربية تحت اسم "حركة إيحود" (حركة الوحدة)، فإن التناقض القومي بين العمال العرب واليهود بقي طاغياً على المصلحة الطبقية الواحدة، وظلت الأغلبية الساحقة من العمال اليهود مرتبطة بالمشروع الصهيوني.

لم يستمر وجود العمال العرب في نقابات الهستدروت طويلاً، بسبب انعدام التفاهم مع هذه النقابة، الأمر الذي جعل قادة الحزب الشيوعي يغيرون تكتيكهم الخاص بتنظيم العمال العرب، واتهموا القيادة

---

[59] – ماهر الشريف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 168.

[60] – ماهر الشريف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 205.

[61] – هاني الحوراني: أوضاع الطبقة العربية في فلسطين في عهد الانتداب، شؤون فلسطينية، عدد 5، 1971م، ص 119- 122.

[62]– ماهر الشريف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 206- 207.

[63] – موسى البديري: تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين (1919م- 1948م)، دار ابن خلدون، لبنان، 1981م. ص 3.

الصهيونية بأنها المسؤولة عن فشل جميع المحاولات التي تهدف إلى تنظيم العرب في صفوف الهستدروت، لذلك؛ تشكلت نقابات عربية مستقلة بمبادرة العمل أو بدعم الحزب الشيوعي.[64]

كان الاحتكاك يحصل بين الشيوعيين اليهود والعمال العرب في أماكن العمل أو في الأحياء المختلطة العربية– اليهودية، مثل مدينة يافا؛ وهذا الأمر سهل على أعضاء الحزب الشيوعي نشر الأفكار الشيوعية بينهم؛ إضافة إلى ذلك، احتاج الحزب إلى وسيلة دعائية لهذا الأمر، فتعاقد مع شخص يدعى ايليازكا، واتفق معه على تحويل صحيفته "النفير الأسبوعية" التي كان يملكها إلى صحيفة دورية تنطق باسم العمال العرب في فلسطين، وتدافع عن حقوقهم، ومن خلال هذه النافذة، أراد الحزب دفع العمال العرب للانضمام في صفوف النقابات العمالية.[65]

أدت تلك الأعمال التي قادها الحزب الشيوعي الفلسطيني إلى اعتراف سلطات الانتداب البريطاني بالنقابة، فقد وضحت في أكثر من مرة مدى النجاح الذي حققه الحزب في دمج العمال العرب في النقابات والجمعيات بصورة مشتركة، كما وضحت السلطات أن شعارات الحزب بدأت تلقى آذان مصغية من العرب أكثر من شعاراتهم التي طالما رفعوها لإقناع المجتمع بهم.[66]

يظهر أن الحزب الشيوعي الفلسطيني سعى إلى دفع العمال العرب للانضمام إلى النقابات العمالية اليهودية، وحاول تكوين نقابات مشتركة أممية موحدة، تعبر عن وحدة الطبقة العاملة في فلسطين، فضلاً عن محاولة تحقيق شروط الكومنترن التي فرضت عليه، والتي كان أهمها التعريب.

كان تعريب الحزب مقلقاً بالنسبة للكثيرين من أعضائه، وأهم ما أقلقهم في هذا الأمر، انه بات عليهم أن يفسحوا المجال للأعضاء العرب المنتسبين للحزب لشغل مراكز حساسة، ابتداء من اللجنة المركزية حتى اللجان المحلية؛ وهذا الأمر لا يشترط جعل أعضاء الحزب العرب أكثرية والأعضاء اليهود أقلية، بل أن تكون الكفة الراجحة في القيادة للجانب العربي. ومما يؤيد هذا الواقع أن الأعضاء اليهود مع أنصارهم كانوا يقدرون بعشرة آلاف شخص، أما الأعضاء العرب مع أنصارهم فلم يتعدوا الألف شخص.

وقضية التعريب لم تكن سهلة هينة، فالعنصر الشيوعي اليهودي كان شديد التحفظ، لاقتناعه أن الشيوعي اليهودي أكثر وعياً من الشيوعي العربي في المسائل العقائدية والتنظيمية، وأنه؛ أي العضو العربي، إذا ما تعرض للضغط والاضطهاد انهار وسبب الأذى لغيره.[67]

---

[64] – ماهر الشريف: مؤتمر العمال العرب الأول، شؤون فلسطينية، العدد 50 –51، 1975م، ص 295– 297.

[65] – سميح سمارة: مرجع سبق ذكره، ص 138.

[66] – ماهر الشريف: الأممية الشيوعية وفلسطين، ص 209.

[67] – مذكرات نجاتي صدقي: مرجع سبق ذكره، ص 83.

وقد كان واضحاً أن تلك الأقلية اليسارية اليهودية، التي أسست الحزب الشيوعي، لم تتمكن بشكل كامل من التخلي عن صهيونيتها، ولا حتى عن انتمائها القومي اليهودي؛ فهذه الأقلية لم تنجح في التسليم واستيعاب الدور الأساسي الذي كان من المفترض أن تؤديه تلك الأغلبية العربية، فالاشتراكية كانت تعني الاشتراكية اليهودية بالنسبة لذلك اليسار حامل الفكر الصهيوني، كما أضحت مصطلحات كالصراع الطبقي، وعلاقات الإنتاج، والطبقة العاملة، والتنظيمات النقابية، أضحت جميعها تحمل مضمون يهودي فقط.[68] وقد امتد هذا الخلل لسنوات طويلة، عجز خلالها الحزب الشيوعي الفلسطيني عن التعاطي مع متطلبات تحقيق أهداف التحرر الوطني العربي بنجاح.

وانطلاقاً من هذه النقطة، كانت القيادة اليهودية تتعثر في قضية التعريب، تؤيدها نظرياً، وتعرقلها لدرجة ما عملياً؛ في حين أن تعليمات الكومنترن تنص على الإقدام على التعريب بجرأة، وجعل الحركة تبرز في المحيط العربي بضجة ولغط، وفي النتيجة يتبين الغث من السمين.

لقد قام الشيوعيون بدور فعال خلال الصدامات التي وقعت في 29 تشرين الثاني/ نوفمبر 1924م، في قرية العفولة بين المستوطنين والفلاحين، ودعوا العمال اليهود إلى عدم المشاركة في طرد العمال العرب وأخذ مكانهم، فليس من مصلحة العمال اليهود نهب الفلاحين العرب، ولا أن يعيشوا مع الفلاحين العرب بكراهية وحروب متبادلة.[69]

شهدت الفترة الممتدة بين 1924م– 1928م، ركودا وشللا على الصعيد الوطني الفلسطيني، ترجع جذورها إلى الخلافات التي دارت بين العائلات الفلسطينية، حينما غلبت العلاقات الشخصية على التنظيمية،[70] استدعى تدخلاً من الحزب الشيوعي الفلسطيني، فوجه بياناً بمناسبة انعقاد مؤتمره السابع في 1928م، هاجم فيه النزاعات والانشقاقات العشائرية داخل القيادة الوطنية؛ كما جرت مراسلات بين الحزب وشخصيات فلسطينية، لا سيما مع جمال الحسيني، لتوحيد الجهود لمقاومة الاستعمار البريطاني والاستيطان اليهودي.[71]

احتارت قيادة الحزب اليهودية في تطبيق سياسة التعريب، ولم تجد في نفسها الجرأة الكافية لفتح الأبواب أمام القيادة العربية، ورأت أن توفد إلى موسكو أكبر عدد من المنتسبين العرب، أو حتى من المناصرين منهم، لعلهم يثقفون هناك، ويعودون إلى فلسطين ليشغلوا المراكز الحساسة في الحزب، بعد أن يكون الكومنترن قد عرفهم، وقدر كفاءتهم، وأسهم بدوره في تحمل المسؤولية، ووفقاً لذلك؛ أرسل الحزب أول مجموعة من الشيوعيين العرب إلى جامعة كادحي شعوب الشرق في موسكو عام

---

[68]– سليمان بشير: المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية، مرجع سبق ذكره، ص 85.

[69] – عبد الرحمن حسين عوض الله: الحركة الشيوعية في فلسطين نشأتها، مرجع سبق ذكره، ص 10.

[70] – عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ص 188– 190.

[71] – سليمان بشير: المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية، مرجع سبق ذكره، ص 174– 178.

1927م، وعادت هذه المجموعة إلى فلسطين بعد البراق بقليل، وكان من هذه المجموعة رضوان الحلو، ونجاتي صدقي الذي دخل في قيادة الحزب الشيوعي في شتاء عام 1930م.[72]

اتضح الاتجاه السوفيتي نحو تعريب الحزب الشيوعي في فلسطين في مؤتمر الكومنترن السادس، الذي عقد في موسكو في صيف عام 1928م. فقد اعتبرت الكومنترن الحركة الوطنية العربية قوة تقدمية وسلاحاً ماضياً لمواجهة الإمبريالية في فلسطين، وأنها تستحق مساندة الحزب الشيوعي وعنايته؛ ورفع الحزب الشيوعي قبل هبة البراق الشعارات التالية: "اطردوا الجيش البريطاني، ألغوا الانتداب، ألغوا وعد بلفور، أخرجوا الغزاة اليهود".[73]

وقد أثار الانعطاف في توجه الحزب الشيوعي الفلسطيني تجاه قضية الحركة القومية العربية بعض الخلافات داخله، ففي الفترة من 1927م– 1928م ظهرت أقلية متطرفة من "مجلس العمال اليهود"، حاولت تفسير الجبهة المتحدة المعادية للإمبريالية في فلسطين، على أنه يعني عملياً التطابق التام بين سياسة الحزب الشيوعي، وبين مطالب اللجنة التنفيذية العربية وتوجهاتها؛ وقد ظهر الخلاف واضحاً بين الاتجاهين داخل الحزب عشية انعقاد المؤتمر العربي السابع في مدينة القدس في حزيران/ يونيو 1928م، وقررت قيادة الحزب الشيوعي فصل أعضاء مجلس العمال اليهود من صفوف الحزب، واتهمتهم بالتعاطف مع المعارضة التروتسكية.

واحتكمت قيادة الحزب إلى اللجنة التنفيذية للأممية الشيوعية لحسم الخلاف، ووقفت اللجنة إلى جانب قيادة الحزب، ودعمت مواقفها وتوجهاتها تجاه قيادة الحركة القومية العربية في فلسطين؛ إلا أن الشيوعيين لعبوا دوراً فاعلاً في حث الجماهير على التصدي بقوة للمستوطنين، الذين حاولوا طرد الفلاحين والرعاة العرب من الأراضي الشاسعة، التي كانوا قد ابتاعوها بمساعدة "الصندوق القومي اليهودي" من بعض وجهاء العرب.[74]

وأخذ الحزب على المؤتمر العربي الفلسطيني السابع، الذي عقد في حزيران/ يونيو عام 1928م، اعتدال المطالب التي نادى بها، وتجاهله للمطلب الأساسي، وهو تحرير فلسطين؛ واتهمه بأنه يمثل فئة صغيرة من الأغنياء والأسر الكبيرة، بينما لم يمثل العمال والفلاحين الذين هم الأكثرية الساحقة في البلاد؛ وعد "المؤتمر ولجنته التنفيذية غير ممثلين للشعب العربي". وأكد في بيان أصدره في 6 تموز/ يوليو 1928م، أنه مستعد أن يساعد كل كتلة وطنية ثائرة في الحركة الوطنية تحارب

---

[72] – مذكرات نجاتي صدقي: مرجع سبق ذكره، ص 83– 84.

[73] – علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 350.

[74] – حياة رمضان علي عياد: اليسار الفلسطيني بعد أوسلو، رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2006م، ص 9.

المستعمرين ألد أعداء الشعب، والصهيونية، والخائنين من الوطنيين، وتطالب بسحب العسكر والموظفين الانجليز، وإلغاء وعد بلفور والاستقلال التام".[75]

رفع الحزب الشيوعي شعارات جديدة في الأول من آب/ أغسطس 1929م، بمناسبة يوم الكومنترن، لكسب تأييد العمال والفلاحين العرب، تدور حول "ثورة الفلاحين، وتوزيع الأراضي، والحرب على البرجوازية، والقادة الدينيين للحركة الوطنية العربية، وإنشاء حكومة العمال والفلاحين".[76]

ظل الخطاب السياسي للحزب موجهاً إلى الطبقة العاملة، وحلفائها من الفلاحين، وقائماً على أساس مفردات الصراع الطبقي. فعندما صدر العدد الأول من جريدة الحزب باللغة العربية "إلى الأمام"، في أذار/ مارس 1929م، عرفت الجريدة عن نفسها على النحو التالي: "جريدتنا إلى الأمام، الجريدة الوحيدة في هذا التطور التي ستوجه كل اهتمامها إلى الدفاع عن مصلحة طبقة العمال والفلاحين الواقعين تحت ظلم طبقة الرأسماليين والملاكين على اختلاف أجناسهم في هذه البلاد من جهة، ومن جهة أخرى تحت اضطهاد الاستعمار الانجليزي.. إلى الأمام هي جريدتك أيها العامل والفلاح، هي المرآة التي ستنعكس عليها حياتكم، هي المصباح الذي ينير لكم الطريق الذي يجب أن تسيروا عليه، لأجل تحريركم من الذين يظلمونكم ويستغلونكم".[77]

[75] – بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في فلسطين حول المؤتمر الوطني الفلسطيني السابع، الجامعة العربية، القدس، العدد 147، 1928/7/9م.

[76]– علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين، مرجع سبق ذكره، ص 351.

[77]– ماهر الشريف: الماركسية الفلسطينية من أين وإلى أين؟، مقال نشر في مجلة صوت الوطن العدد 28، و29.

الخاتمة

لم ترغب بريطانيا في وصول الأفكار الشيوعية إلى فلسطين، لذا فرضت حصاراً فكريا عليها، إلا أن الشيوعية وجدت طريقا في الوصول إلى فلسطين من خلال الهجرات اليهودية؛ فبريطانيا التي وعدت بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وبدأت بتطبيق ذلك على أرض الواقع جلبت مع المهاجرين اليهود إلى فلسطين أفكار الشيوعيين في الغرب.

لم يكن تعريب الحزب الشيوعي الفلسطيني أمرا اعتباطياً، إنما جاء ضرورة ملحة، وشرطاً لا بد تنفيذه، وهو واحد من بين عدة شروط أملاها الكومنترن على الحزب ليقبل انضمامه إلى الأممية الشيوعية في موسكو.

وعلى الرغم من أهمية هذا التعريب للحصول على عضوية الكومنترن التي سعى إليها الحزب، إلا أن الأمر لم يكن سهلاً على أعضاء الحزب، بل تسبب بصراعات شديدة، وانقسامات، كانت نهايتها الإعلان رسميا في تموز/ يوليو 1923م عن تشكيل الحزب الشيوعي الفلسطيني، مع موافقته على شروط الانضمام للكومنترن، فتم قبوله فيما بعد عضوا في الكومنترن، وأصبح فرعاً رسمياً له.

ولا يخفي على أحد أن اليهود الذين دخلوا فلسطين محملين بالأفكار الشيوعية، وقاموا بتشكيل النواة الأولى للحزب الشيوعي في فلسطين، هم جزء من مجموعة اليهود الذين دخلوا فلسطين لتنفيذ مشروع الدولة اليهودية على الأرض الفلسطينية؛ فكيف يمكن لمثل هؤلاء أن يواجهوا مشروع الصهيونية وهم جزء من تنفيذه؟!

وعلى صعيد آخر، كيف يمكن للفلسطينيين العرب المنضمين إلى الحزب الشيوعي أن يوافقوا على هكذا مخطط؟!

إن هذا الاختلاف في القومية بين أفراد الحزب الشيوعي في فلسطين، كان سبباً حقيقياً لتضارب مواقف أعضاء الحزب تجاه هذه القضية وغيرها من القضايا، فالشيوعيون الفلسطينيون كانوا أكثر صرامة في إدانتهم للصهيونية، أما الشيوعيون اليهود فكانوا على قدر من التعاون معها.

كان الانتداب البريطاني الحاكم في فلسطين معاديا للاتحاد السوفيتي والأفكار الشيوعية، ولم يكن يرغب في استمرار عمل الأحزاب الشيوعية في فلسطين؛ فكان يستغل المواقف والأحداث لشن الحملات ضد الشيوعيين، وتصفية منظمات الحزب؛ الأمر الذي جعل الحزب الشيوعي مؤيدا للحملات السياسية ضد الانتداب البريطاني.

مثّل الكومنترن الأممية الشيوعية، التي سعت الأحزاب الشيوعية للحصول على عضويتها، كي تكون فرعا رسميا عنها؛ إلا أن الكومنترن كان لديه تخوفات من الحزب الشيوعي الفلسطيني، أبرزها

خلوه من الأعضاء العرب؛ ما دفعه لاشتراط تعريب الحزب، إضافةً لشروط أخرى كي تُقبل عضوية الحزب.

وبعد أن وافق الحزب على الشروط، وحصل على العضوية؛ ونتيجة لمعارضة الكومنترن للصهيونية، كانت لقاءات مايرسون بقيادات الكومنترن تلاقي سخطاً وغضباً من قبل الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين، فاتهموه بالعدوانية والمعارضة للصهيونية. أما مايرسون فقد رأى أهمية كبيرة لمشاركته في مؤتمرات الكومنترن، واجتماعه بالأعضاء والقيادات؛ فمن خلال هذه المشاركات استطاع التعرف إلى بقية أعضاء الكومنترن، الأمر الذي سيسهل عليه التواصل مع أي منهم، وإيصال أفكاره وآرائه بصورة مباشرة.

المراجع

1- نذير جزماني: تاريخ الأحزاب الشيوعية العربية، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، 2015م.

2- شبلي محمود خليل دودين: اليسار الماركسي الفلسطيني ودوره في الحركة الوطنية الفلسطينية (1967م- 1982م)، رسالة ماجستير، جامعة الخليل، 2010م.

3- علي محافظة: الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني (1918م- 1948م) ط1، مركز الكتب الأردني، 1989م.

4- ماهر الشريف: الأممية الشيوعية وفلسطين (1919م- 1928م) دار ابن خلدون، لبنان، 1980م.

5- سميح سمارة: العمل الشيوعي في فلسطين الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية، دار الفارابي، بيروت، 1979م.

6- عبد القادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني حتى العام 1948م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981م.

7- عبد الرحمن حسين عوض الله: الحركة الشيوعية في فلسطين نشأتها، أهدافها، ومواقفها الفكرية والسياسية والاجتماعية، المركز الفلسطيني لقضايا السلام والديمقراطية، 2016م.

8- بيان نويهض الحوت: وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918م – 1939م من أوراق أكرم زعيتر، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1984م.

9- مذكرات نجاتي صدقي: تقديم وإعداد حنا أبو حنا، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، أيلول/ سبتمبر 2001م.

10- عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، بيروت 1973م.

11- حيدر رشيد: نشأة الحركة العمالية العربية في فلسطين ودوافعها الموضوعية والذاتية، شؤون فلسطينية، العدد 117م، 1981م.

12- ماهر الشريف: محاولات أولية للتعرف على حيثيات العملية التاريخية لولادة الحزب الشيوعي في فلسطين، شؤون فلسطينية، عدد 82/81، آب/ أيلول 1978م.

13- عباس خليل علي: نشأة الحزب الشيوعي الفلسطيني وتطوره (1923م- 1943م)، رسالة ماجستير، جامعة تكريت، العراق، 2018م.

14- ماهر الشريف: فلسطين في الأرشيف السري للكومنترن، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2004م.

15- محمد حمزة حسين الدليمي وعبد المجيد الرفاعي: تاريخ العالم المعاصر، دار غيداء للنشر والتوزيع، عكا، 2015م.

16- حارث عبد الرحمن التكريتي: الرابطة الدولية الأولى للعمال 1864م- 1867م، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد 25، العدد 5، 31 أيار/ مايو 2018م.

17- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: موضوعات في الاشتراكية العمالية، دائرة الإعلام المركزي، فلسطين، 1984م.

18- هوكر طاهر توفيق: الفكر الاشتراكي الأوروبي الحديث دراسة في نشأته وتطوره، فاكولتي للعلوم الإنسانية، جامعة زاخو، ع2، د.ت.

19- لبنى رياض عبد المجيد الرفاعي: العلاقات الأمريكية السوفيتية 1945م- 1949م، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2015م.

20- جمال بن الصادق: الدور السوفياتي في الشرق الأوسط ما بين الفترة 1945م- 1991م، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم السياسية والاجتماعية، جامعة محمد خضير بسكرة، 2016م.

21- موفق المحامي: بيانات وموضوعات مقررات الأممية الشيوعية- المؤتمرات الأول والثاني 1919م- 1920م، ترجمة طلال الحسيني، دار الطليعة، بيروت، 1972م.

22- جون ميلنو: الماركسية والحزب، مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، 2006م.

23- ماهر الشريف: الماركسية الفلسطينية من أين وإلى أين؟، مقال نشر في مجلة صوت الوطن العدد 28، و29.

24- سليمان بشير: المشرق العربي في النظرية والممارسة الشيوعية، منشورات القرامطة، القدس، 1977م.

25- هاني الحوراني: أوضاع الطبقة العربية في فلسطين في عهد الانتداب، شؤون فلسطينية، عدد 5، 1971م.

26- موسى البديري: تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين (1919م- 1948م)، دار ابن خلدون، لبنان، 1981م.

27- ماهر الشريف: مؤتمر العمال العرب الأول، شؤون فلسطينية، العدد 50 -51، 1975م.

28- حياة رمضان علي عياد: اليسار الفلسطيني بعد أوسلو، رسالة ماجستير، جامعة القدس، 2006م.

29- بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في فلسطين حول المؤتمر الوطني الفلسطيني السابع، الجامعة العربية، القدس، العدد 147، 1928/7/9م.